# الأهرام

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

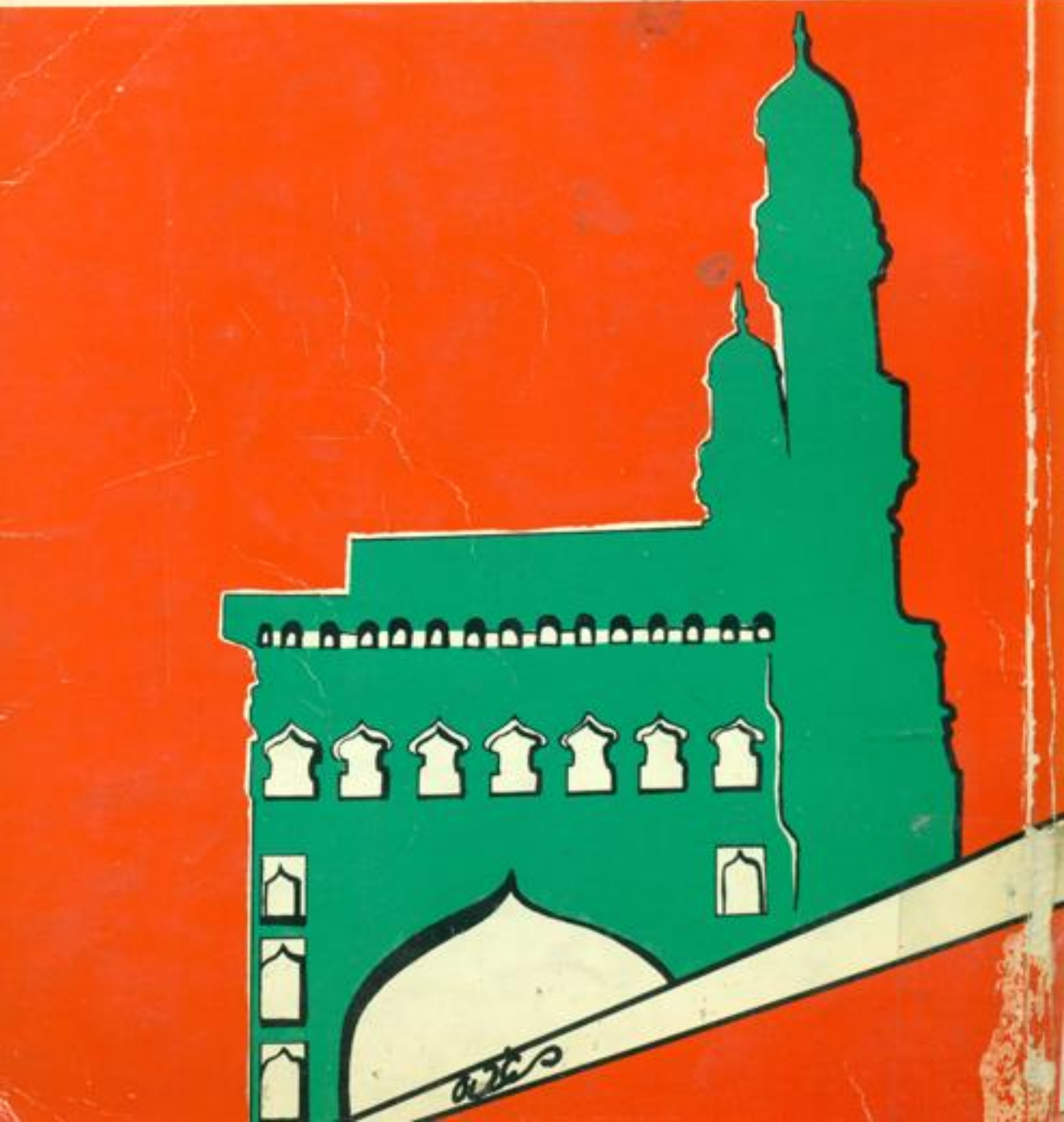

# المخطوطات العربية في ليبيا

## عرض لمراكزها وفهارسها

ابراهيم سالم الشريف(*) طرابلس ـ ليبيا

عندما نتحدث عن المخطوطات في ليبيا ، فيجب ان لا يغيب عن اذهاننا ، عدم الاستقرار الذي عانت منه بلادنا فترات متلاحقة ومتصلة وذلك بسبب الحروب والفوضى والقلاقل السياسية التي نتج عنها هجرة الكثير من الليبيين ، في ظروف مختلفة .

وبالتأكيد فان العلماء وملاك الوثائق والمخطوطات كانوا ضمن المهاجرين ، ولا أعتقد ان الظروف الاقتصادية والسياسية في تلك الآونة تسمح للمهاجر بنقل كل ممتلكاته ، لذلك فان أغلب حاجياته ستكون عرضة للتلف ومن ضمن ذلك التراث المخطوط ، وقد وقفنا أثناء العمل الميداني في تجميع الوثائق والمخطوطات وروايات الجهاد في السنوات السابقة على أكثر من حادثة من هذا القبيل وفي مناطق عدة من ليبيا فبعض المهاجرين احرق ما بحوزته من وثائق مخافة اتهامه بعمل سياسي مناوىء للسلطة آنذاك والبعض الآخر اصطحبها معه الا ان مشاكل السفر ومتاعبه جعلته يتخلى عنها بدفنها او ببيعها ليقتات بها فور وصوله ، وهناك من تركها في ايدٍ عبثت بها واهملتها وبذلك ضاع الجزء الاكبر من تراثنا المخطوط .

وينبغي أن نعرف ان قسما كبيراً من نَتَاجنا المتمثل في الوثائق والمخطوطات قد ضاع وأحرق من قبل المستعمر ونقل بعضٌ منه الى المكتبات والمتاحف الاوربية في ظروفٍ متباينة ، ولعل الجزء الاكبر منه قد نقل إبان فترة الاستعمار الايطالي الذي أستهدف فيما يرمى إليه من اغراضه السيطرة على ثقافة الشعوب وتوجيهها الوجهة التي يريد ، وخير دليل على ذلك ما قام به

---

(*) باحث في قسم الوثائق والمخطوطات في مركز دراسات جهاد الليبيين ، ولد في الرياينه (ضيعة في جنوب غربي طرابلس ـ عند الجبل الغربي) في عام ١٩٥٥ درس في معهد المعلمين بطرابلس وتخرج عام ١٩٧٥ ، ومنذ عام ١٩٧٧ بدأ اهتمامه بالمخطوطات العربية وشارك في دورتين لدراسة المخطوطات باشراف معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية ، ونشر بعض ابحاثه في مجلة كلية الدعوة الاسلامية ومجلة الوثائق والمخطوطات وقدم بعض ابحاثه للموسوعة الافريقية (باشراف اليونسكو) وله تحت الطبع كتاب (فهرس المخطوطات بمركز جهاد الليبيين) الجزء الاول (١٩٨٩) .

الملازم الايطالي نوسيدا الذي زار قلعة طرابلس وأخذ منها مجموعة من المخطوطات بعضاً منها لمؤلفين ليبيين ، ثم قدمها هدية لمكتبة الامبروزيانا بايطاليا وكان ذلك إبان الغزو الايطالي[1] ، وقد زارنا (بمركز دراسة جهاد الليبيين) الاستاذ روسيلي مدير (المركز الثقافي الايطالي) بطرابلس فادرك سوءَ هذا التصرف واستجاب لدعوتنا بتصوير بعض تلك المخطوطات وقدمها لشعبة الوثائق والمخطوطات بالمركز .

هذه بعض المآسي التي تعرض لها تراثنا العربي والاسلامي ، الذي لم يكتب له البقاء بالشكل الذي ينبغي ان يكون ، بل توزع شمله وتبدد جمعه وتعرض للطمس والاتلاف في ظروفٍ صعبة وعسيرة .

وفي الحديث عن المخطوطات في ليبيا لا بد ان نعلم انه تأسست بطرابلس وفي أحايين مختلفةٍ من العصر الحديث العديد من المكتبات العامة ، والتي من اهمها :

١ ـ مكتبة أحمد باشا القره مانلي .
٢ ـ مكتبة عثمان باشا الساقزلي[2]
٣ ـ مكتبة مصطفى خوجه الكاتب .
٤ ـ مكتبة أحمد النائب الانصاري .
٥ ـ مكتبة الجغبوب .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

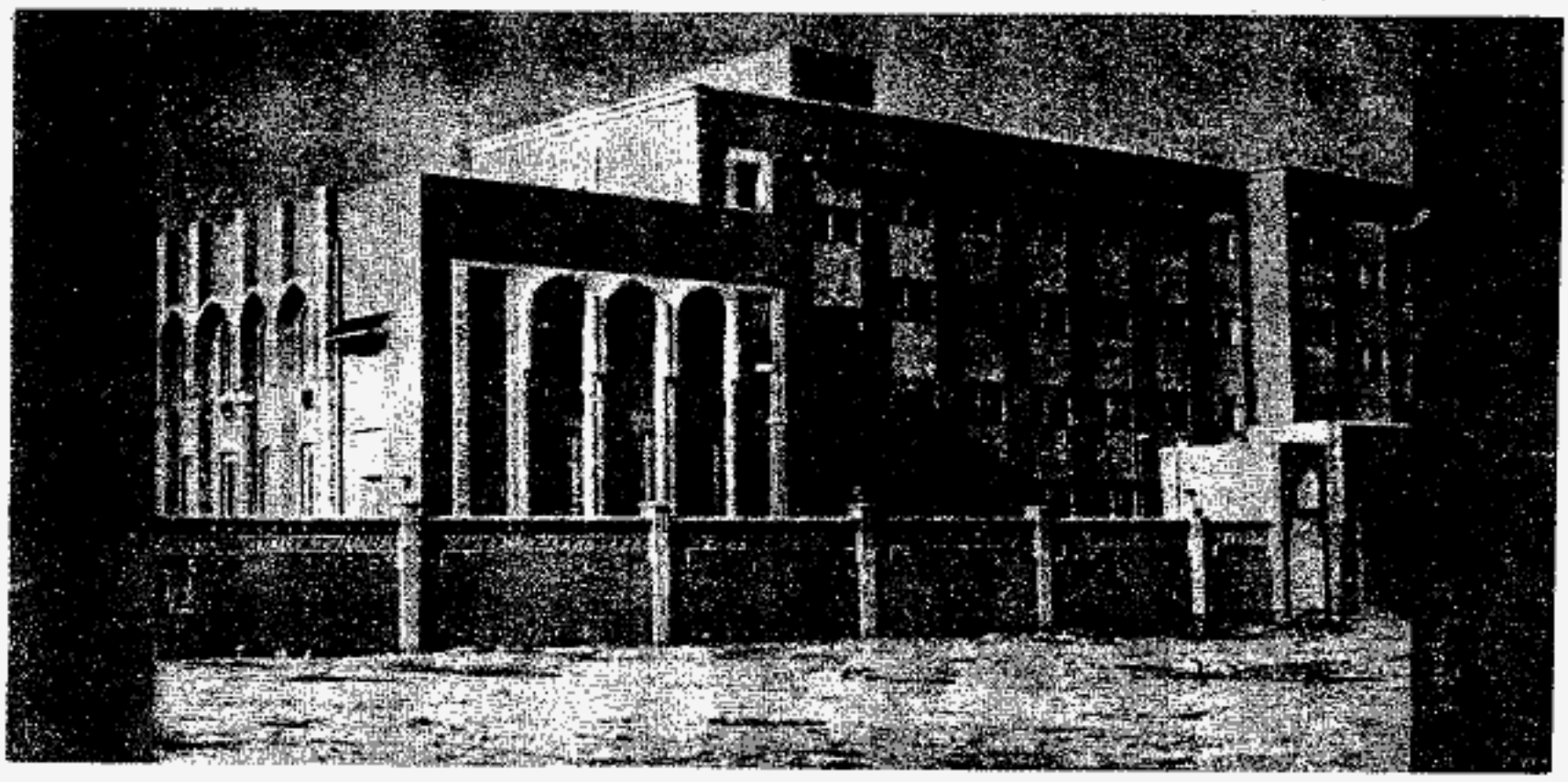

مركز دراسات جهاد الليبيين ـ طرابلس الغرب
من أهم مراكز المخطوطات في الجماهيرية العربية الليبية

وكان لهذه المكتبات الفضل في نشر المعرفة حيث كانت تضم مجموعات قيمة من الكتب في مختلف العلوم والفنون ، أي أن كل مكتبة من هذه المكتبات تكاد تكون متكاملة من حيث تعدد الفنون ، وللتأكد من ذلك علينا الرجوع الى وقفية مصطفى خوجة الكاتب المتوفى فيما بين سنتي ١٢١٥ ـ ١٢١٧ هـ/ ١٨٠١ ـ ١٨٠٣ م وتاريخ الوفاة هذا استنتجه الزميل الباحث عمار جحيدر من احدى المخطوطات التي نسخها مصطفى خوجة خلافاً لتاريخ وفاته الشائع وهو ١٢١٣ هـ ، مع العلم بأن هذه الوقفية مدونة بسجل المحكمة الشرعية بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، كما دونت على كتبه بعد وفاته بخمسين سنة تقريباً والتي لايزال الكثير منها بين أيدينا الى يومنا هذا .

وفي سنة ١٣١٦ هـ/ ١٨٩٨م ضمت مكتبة احمد النائب الانصاري إلى مكتبة مصطفى خوجة الكاتب فشكلتا معاً نواة مكتبة الأوقاف العامة بطرابلس وضمت اليها الكتب الموجودة بمسجدي عثمان باشا وأحمد باشا القره مانلي ، كما حثّ الوالي العثماني نامق باشا الأهالي على وقف الكتب على هذه المكتبة فلبّى طلبه جمٌ غفير من المواطنين في مناطق عدة حتى أضحت هذه المكتبة تزخر برصيد طيب من المخطوطات ، تقدم خدماتها لكل طلاب العلم والمعرفة .

وقد نوّه المستشرق الايطالي أتوري روسي ـ وكان من ذوي الاهتمام بالتاريخ الليبي ـ بمكتبة الأوقاف واشاد الى أوّلية انشائها وتطوراتها وذكر أن الكتب رتبت وفقاً لموضوعاتها حسب التصنيف الأسلامي .

وعن كيفية الاهتداء الى الكتب بهذه المكتبة فقد وضع سجلٌ كبير الحجم بحيث يسجل فيه كل كتاب حسب موضوعه مع اعطاء رقم خاص وآخر تسلسلي عام وتدوّن البيانات الأولية كعنوان المخطوط والمؤلف والناسخ وتاريخ النسخ والواقف أو كيفية وصول المخطوط الى المكتبة، ثم استبدل هذا السجل بفهرس البطاقات فأعدّ لكل مخطوط بطاقة خاصة وصنفت العلوم موضوعياً واتخذ من مؤلف المخطوط مدخلا عاماً للوصول اليه ودونت بالبطاقة البيانات الوصفية للمخطوط والرقمان الخاص والعام اللذان عن طريقهما نهتدي الى المخطوط .

وفي سنة ١٩٨٤ م ضُمت مكتبة الأوقاف العامة بكامل محتوياتها المخطوطة والمطبوعة الى (مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي) فكانت رِفداً طيباً لنمُوهِ ، وقد اعيد تصنيف وفهرسة المخطوطات بالطريقة العلمية الحديثة وبالتالي طبع هذه الفهارس لتأخذ مكانها في المكتبة العربية ، اضافة الى ذلك فقد ادخلت الأجهزة الحديثة في تصوير المخطوطات عن طريق الميكروفيلم بحيث لايتم في المستقبل تصوير اي مخطوط إلا عن طريق الشريحة المصغرة ولايُرجع للمخطوطة الأصلية إلا في أضيق نطاق .

وشعبة الوثائق والمخطوطات التي احتضنت هذه المكتبة هي احدى الشعب العلمية التي

يبنى عليها المركز آماله لما تحويه من وثائق ومخطوطات وتنقسم هذه الشعبة الى ثلاثة مكاتب .

١ ـ مكتب الوثائق العربية أو المحلية :

ويحوي الوثائق العثمانية ـ وثائق فترة الجهاد ـ وثائق الادارة البريطانية في ليبيا ـ وثائق العهد الملكي .

٢ ـ مكتب الوثائق الأجنبية :

هذه الوثائق متعددة المصادر حيث تم تصوير الوثائق المتعلقة بليبيا ومايتصل بها من دور الأرشيف العالمية في كل من المانيا ـ ايطاليا ـ فرنسا ـ اسبانيا ـ امريكا ـ بولندا ـ بريطانيا ـ روسيا ـ النمسا ـ المانيا الديمقراطية ـ يوغسلافيا ـ اليونان .

٣ ـ مكتب المخطوطات :

يبلغ رصيده منها نحو ٢٥٠٠ مخطوطا من الأصول و١٢٥٠ من المخطوطات المصورة على الميكروفيلم .

أما عن المكتبة المركزية بجامعة قاريونس فهي اكبر المكتبات الجامعية في ليبيا ويبلغ رصيدها من المخطوطات اكثر من الفي مخطوطة وقد كونت هذا الكم عن طريق الشراء والاهداء والجزء الأكبر كان نتيجة ضم مكتبة الجغبوب التي تضررت كثيراً من العدوان الايطالي .

وهناك جهات اخرى بها مجموعات قليلة من المخطوطات وهي :

١ ـ كلية التربية ، جامعة سبها وقد تم تصوير بعض مخطوطاتها عند افتتاح المركز سنة ١٩٧٨ م .

٢ ـ دار الكتب الوطنية / بنغازي وتقدر مجموعتها بـ ١٥٠ مخطوطاً وقد حفظت وديعة بجامعة قاريونس .

٣ ـ جمعية الدعوة الاسلامية .

٤ ـ دار الأفتاء .

٥ ـ مصلحة الآثار .

كما أن المساجد والزوايا في مختلف المناطق لاتخلو كذلك من وجود اعداد متواضعة من المخطوطات وقد زرنا العديد منها والتي من أهمها ، زاوية طبقة بمزدة ـ زاوية العالم بالريابنه ـ زاوية ابن ماض بكِكْلَة ـ زاوية عبد السلام الأسمر بالحرابة ـ مسجد جريجن بالحرابة أيضاً ـ مسجد فرسطاء ـ زاوية عمورة بجنزور . .

والزوايا بيئات علمية كانت تنتشر في بلادنا وقد ذكر منها الشيخ الطاهر أحمد الزاوي رحمه الله في كتابه معجم البلدان (٣٠) زاوية على أنه لايمكن الجزم بوجود تراثها المخطوط في مبانيها الحالية ، إذ يمكن ان يكون في عهدة الوكلاء أو المكلفين بها .

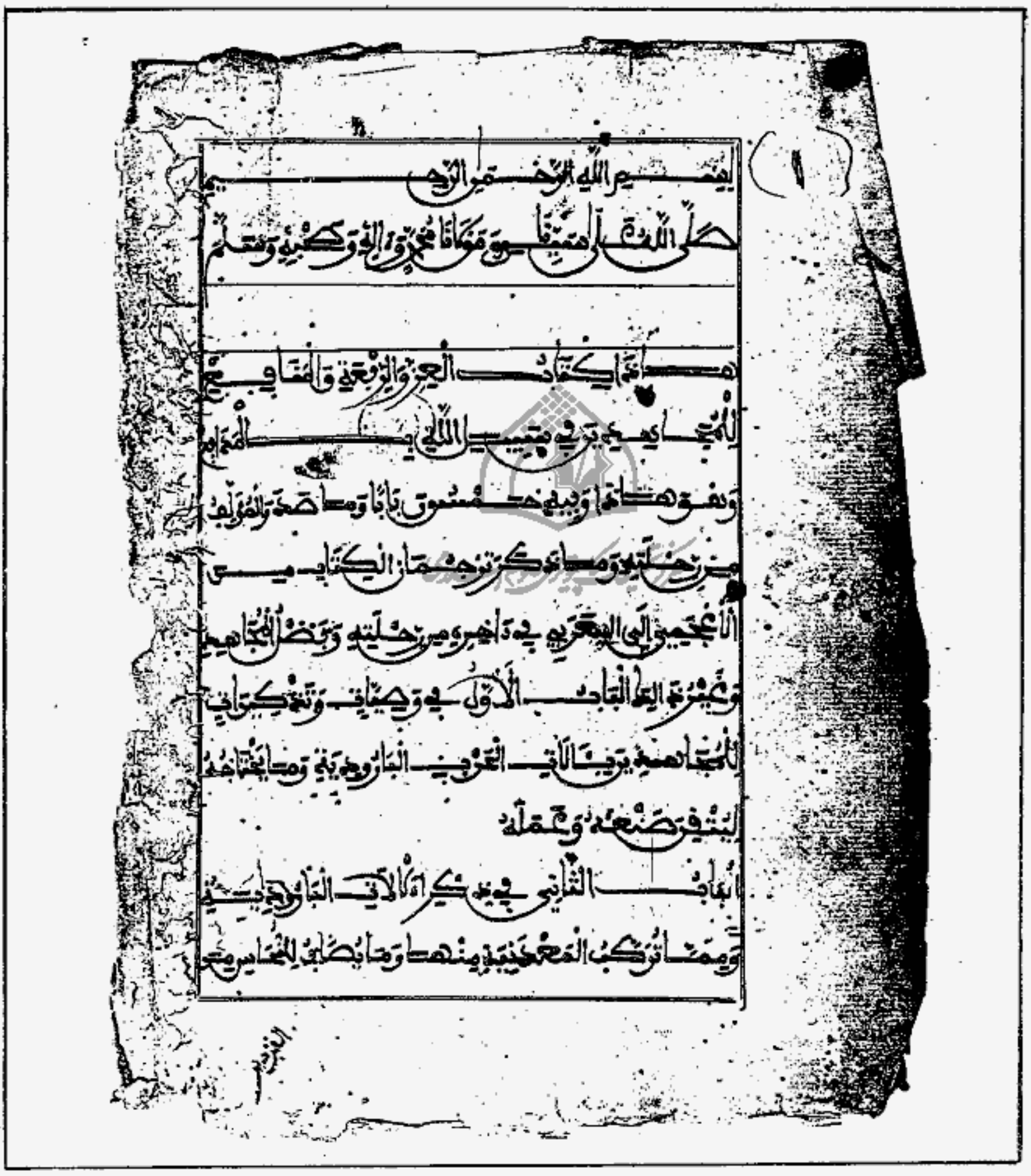
بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
هذا كتاب العز والرفعة والمنافع للمجاهدين
في سبيل الله يشتمل على خمسين باباً وهذه صورة
من خطه وهذا ذكر ترجمان الكتاب من
العجمي إلى العربي في آخره ومن خطه وبعض
الجامع وغيره إلى الباب الأول في وصف
وتركيب الآلة المعروفة بالمدفع وما يحتاج
ليتم صنعه وعمله
الباب الثاني في ذكر آلة المدفع
ومما تركب المعجنة منها وما يصلح للمحاصرة

اول مخطوط (العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع) الفه اصلاً باللغة الأسبانية ابراهيم احمد بن غانم بن محمد بن زكريا الاندلسي وترجمه للعربية ترجمان السلطان (زيدات السعدي) احمد بن قاسم الحجري نسخ ٢٠ رمضان ١٢٤٠ هـ ، وهو خمسون باباً وفيه صور ورسوم متقنة للمدافع

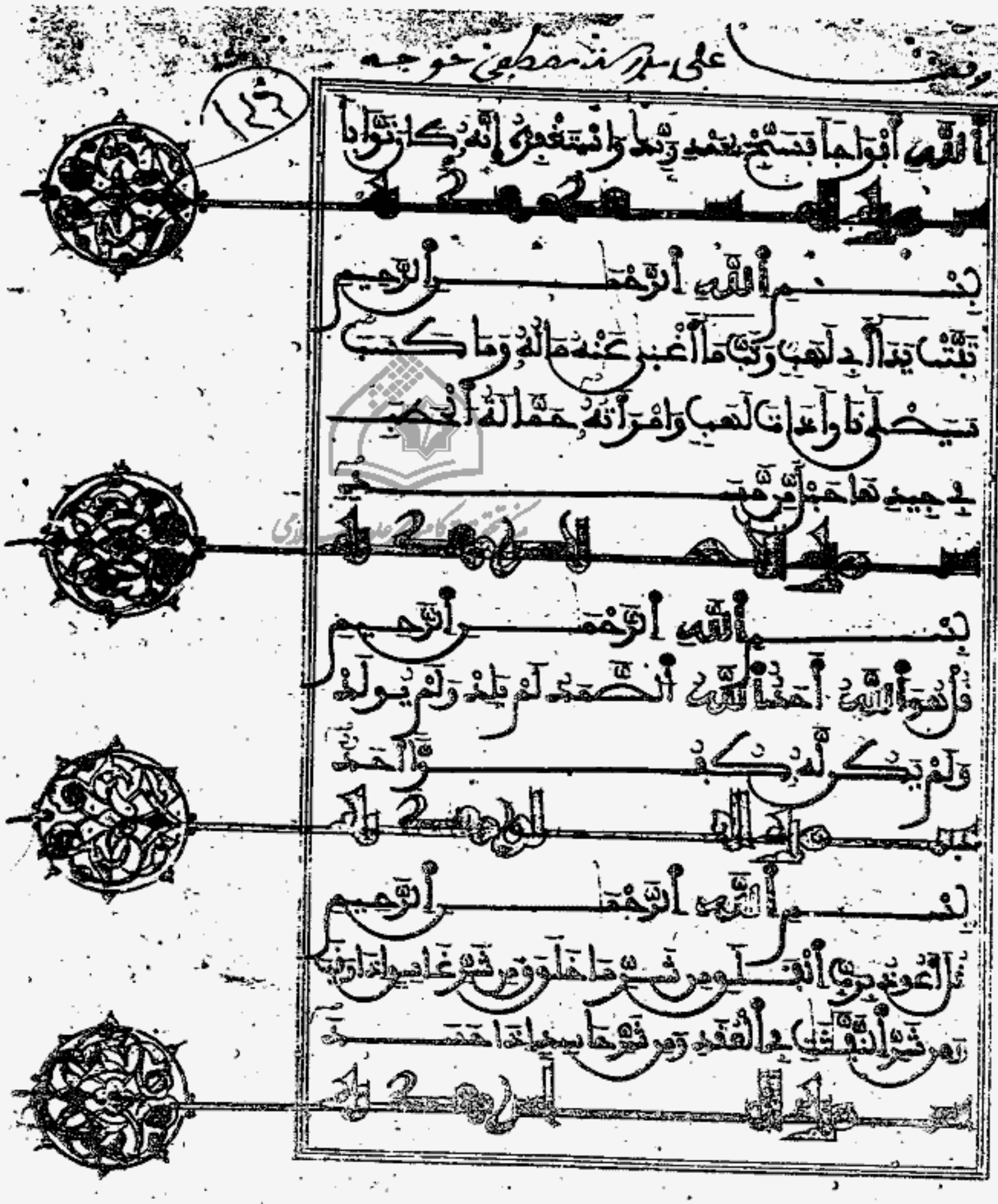

(نموذج من مخطوطة للقرآن الكريم بالخط المغربي)

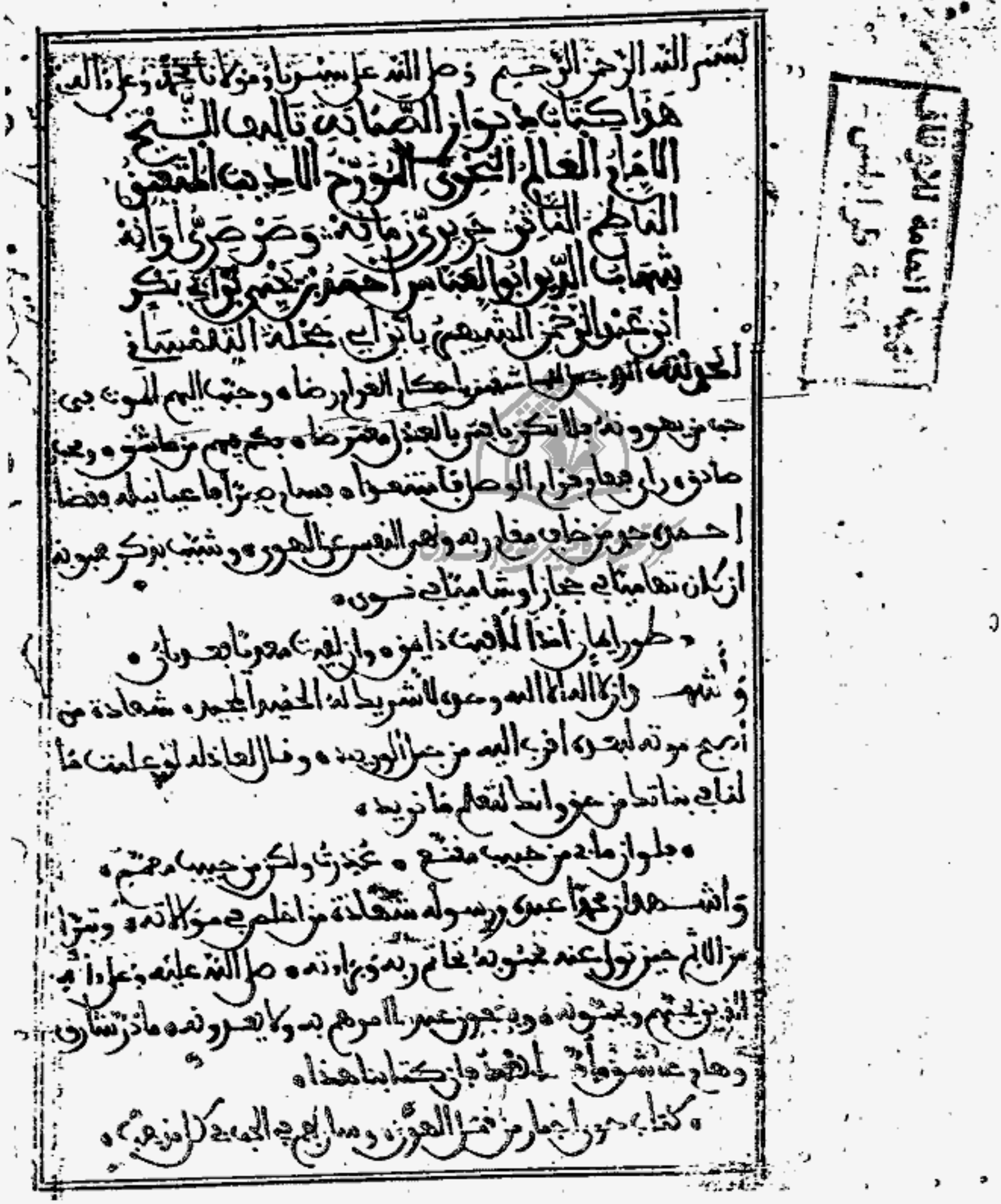

الصفحة الاولى من كتاب ديوان الصبابة للشيخ شهاب الدين ابو العباس احمد بن يحى بن ابي بكر عبد الرحمن الشيعي المسمى بابن ابي حجلة التلمساني

# فهارس المخطوطات

ان لاشك فهرسة المواد العلمية المتنامية ضرورةً ملحةً أمام الباحثين ، وقد أعدَّ الاستاذ فرج ميلاد شمبش فهرس المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة قاريونس وقد صدر الجزء الأول منه سنة ١٩٨٢ م ويشمل مخطوطات القرآن الكريم وعلومهِ ـ الحديث وعلومِه والتوحيد ، وصدر الجزء الثاني سنة ١٩٨٣ م وهو يشملُ مخطوطات الفقه واصول الفقه ـ الفرائض ـ التصوف ـ المواعظ ـ الأدعية والاذكار ـ السيرة ، أما الجزء الثالث من فهرسِ هذه المخطوطات فهو تحت الطبع ويشمل المعارف العامة ـ المنطق وأداب البحث وعلوم اللغة العربية ـ الكيمياء وسر الحرف والفلك والميقات والجبر والطب والصيدلة والتاريخ والجغرافية .

وفي مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي أعدّ الزميل الباحث بشير قاسم يوشع فهرساً لمخطوطات غدامس وصدر هذا العمل ضمن منشورات المركز المذكور وهو يضمُ ٤٠٦ مخطوطات في مختلف العلوم جُمعت هذه الحصيلة من ٢٨ ثمانٍ وعشرين مكتبة خاصة ، وكل هذه المجموعة صورت بالميكروفيلم بشعبة الوثائق والمخطوطات .

ويؤكد الباحث كثرة المخطوطات بواحة غدامس وانتشارها في اغلب البيوت وهذا ماوقفنا عليه اثناء العمل الميداني بمشروع ٧ أكتوبر لتقصي حركة الجهاد وتجميع الوثائق والمخطوطات .

أما عن فهرس المخطوطات بشعبة الوثائق بمركز دراسة جهاد الليبيين فقد أعدّ كاتبُ هذه العجالة الجزءَ الأول من الفهرس المذكور ويشتمل على مخطوطات القرآن الكريم وعلوم القرآن والتفسير والفقه واصوله ـ الفرائض ، وسيليه جزءان آخران لفهرسة بقية المخطوطات بالمركز .

وأعدّ الزميل الباحث عمار جحيدرفهرس المخطوطات العلمية بليبيا وقد جمع بطاقات المخطوطات العلمية الموجودة بالمكتبة المركزية بجامعة قاريونس ومكتبة الأوقاف العامة قبل ضمها لمركز دراسة جهاد الليبي ، كما سعى الى فهرسة المخطوطات العلمية في كل من كلية التربية بسبها ومكتبات مدينة غدامس وزاوية طبقه .

كما نشرت فهارسُ أخرى لمجموعاتٍ قليلة من المخطوطات ببعض الدوريات نذكر منها :

١ ـ مخطوطات مكتبة الزاوية الاسلامية في غات للدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر المجلة الثقافية للجامعة الاردنية الصادرة في ديسمبر ١٩٨٣ م .

٢ ـ المخطوطات الطبية في ليبيا للدكتور عبد الكريم أبو شوير بالمجلة الثقافية العربية .

٣ ـ فهرس المخطوطات المصورة من مكتبات خاصة ، اعده الزميل الفرجاني الشريف بالعدد الثاني من مجلة الوثائق والمخطوطات التي تصدر من مركز دراسة جهاد الليبيين وهي تحت الطبع (١٩٨٩) .

٤ ـ أهم مراكز المخطوطات العربية في العالم أعده الاستاذ عبد الحميد الهرامه لمجلة الناشر العربي العدد الثاني ١٩٨٤ م .

٥ ـ من تاريخ المكتبات في ليبيا (مكتبة مصطفى خوجه الكاتب) للاستاذ محمد الطوير وقد نشر هذا البحث بمجلة الناشر العربي في العددين الخامس والتاسع وكذلك بمجلة الفصول الأربعة العدد ٢٢ سنة ١٩٨٣ م .

٦ ـ من المخطوطات الليبية وقد نشر على ثلاث حلقات بمجلة كلية الدعوة الاسلامية الاعداد الثاني والثالث والرابع وهي لكاتب هذه العجالة ايضا وقد تضمن العددان الثاني والثالث المخطوطات الليبية التي بالمكتبات العامة أو صورت من الأفراد ، أما العدد الثالث فهو منتقى من فهارس المخطوطات العربية التي تمكنت من الاطلاع عليها والتي صدرت في كل من تونس ـ المغرب ـ سوريا ـ العراق ـ تركيا .

كما نشر لنا (فهرس مخطوطات مجموعة دَرْج) بالعدد الأول من مجلة الوثائق والمخطوطات الصادرة عن مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي سنة ١٩٨٦ م .

وما نأمله من الجهات المختصة من مراكز علمية وجامعات هو الالتفات الى المكتبات الخاصة ، وإعداد فهارس أو قوائم أولية ، ومن ثم تصويرها ، وهذا يتوقف على تعاون الاخوة ملاك المخطوطات ، وقد سبق لمركز دراسة جهاد الليبيين تصوير عدد لابأس من بعض المكتبات الخاصة ، نذكر منها على سبيل المثال :

١ ـ مكتبة زاوية طبقه بمزدة ، وهي تحت اشراف عائلة الازهري .

٢ ـ مكتبة الشيخ محمد النعاس بنسمة ، ومن أهم محتوياتها رسائل ومؤلفات لأحمد بن ابراهيم بن سحبان العالم الطرابلسي[٣] المعروف ، وكذلك بعض المؤلفات للشيخ علي الميلي[٤] .

٣ ـ مكتبة عبد الرحمن بن منيع[٥] بالرياينه وتم تصوير ٢٠٠ عنوان من أصل ثمانمائة عنوان ، والرقم الأخير استنتجته من احدى قوائم الفهرس المخطوط لهذه المكتبة ، ومن ضمن ماتحتويه هذه المكتبة مجموعة من الفتاوى للشيخ عبد الرحمن بن منيع والشيخ محمد بن منيع ومجموعة جيدة من الوثائق تتمثل في مراسلات بينهما وبين العديد من العلماء مثل ابن سحبان والسني والشيخ الأزهري وعبد الله بن فضل .

ووقفت في السنوات السابقة على عدد من عناوين مخطوطات هذه المكتبة بخزانة زاوية العالم بالريانيه قبل احتراقها سنة ١٩٨٠ م .

ختاماً أشكر مجلة (الموسم) الغراء لاتاحتها هذه الفرصة وأدعو الله أن يوفقنا لخدمة تراث هذه الأمة وصيانته والاستفادة منه ، انه الموفق المعين .

---

(١) انظر ابراهيم سالم الشريف «الوثائق والمخطوطات بمركز دراسات جهاد الليبيين» . مجلة كلية الدعوة الاسلامية ، العدد الأول ١٩٨٤ .

(٢) عثمان باشا الساقزلي من ولاة العهد العثماني .

(٣) الشيخ احمد بن ابراهيم بن سحبان الطرابلسي التاجوري من علماء القرن الثالث عشر الهجري توفي ليلة ١٩ شوال ١٢٢٦هـ ـ ١٥٦٠م (انظر عمار جحيدر : أبعاد نظرية لتأريخ ليبيا الاجتماعي في العصور الحديثة ، مجلة البحوث التأريخية ، السنة السادسة ، العدد الأول يناير ١٩٨٤) .

(٤) علي بن محمد الميلي التونسي ت١٢٤٨هـ ـ ١٨٣٢م انظر معجم المؤلفين ٧/٢٣٥ .

* * *

# عمر الحضارة

شغلت عصور ما قبل التاريخ ٩٩٪ من عمر الانسان ، وان الواحد بالمائة الباقي يتضمن عمر جميع الحضارات القديمة منها والوسيطة والحديثة .

وهناك تقدير آخر طريف لعمر الحضارة هو : إذا حسبنا ١٢٠٠ مليون عام لعمر الحياة ، وقدرنا زهاء المليون عام لعمر الانسان وعمر اولى الحضارات البشرية بـ ٥٠٠٠ عام ، ثم خفضنا القياس وحسبنا ١٠٠ سنة لعمر الحياة فيكون عمر الانسان شهراً واحداً وعمر حضارته نحو ساعتين !!